دروس في ذكرى المولد النبوي الشريف

الدكتور عبد الحق حميش*

● يحتفل المسلمون في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كلّ عام في مشارق الأرض ومغاربها، بذكرى عطرة عزيزة على القلوب، هي ذكرى مولد فخر الكائنات، نبيّ الأمّة والرّحمة المُهداة للبشرية جمعاء سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، سيّد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين، الّذي بمولده وطلعته استنار الكون وأشرقت الأرض بنور ولادته، كيف لا وهو الرّحمة المهداة، والنّعمة العظيمة، أرسله الله رحمة للعالمين، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وعرَّف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نفسه، فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ"، وأكّد القرآن الكريم ذلك، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ذكرى المولد النّبويّ ليست مجرّد مناسبة لمولد (إنسان عظيم) فحسب، بل إنّها ذكرى (مولد أمّة) فبولادته عليه الصّلاة والسّلام ولدت أمّة العرب من جديد، لتقود العالم وتنشر الفضيلة والعدل والسّلام، وتحارب الظّلم والطّغيان.

إنّ ذكرى المولد النّبويّ الشّريف هي محطة يقف عندها المسلم ليستحضر منها الدّروس والعبر، فكلّ شيء في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكلّ كلمة قالها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكلّ موقف اتّخذه وكلّ تصرّف صدر عنه وكلّ حياته بل حتّى مماته كلّ ذلك دروس وعبر ومواعظ وكمال وجمال وعظمة، بل كلّ ذلك دين يُتعبّد به الله ويتقرّب به إليه سبحانه وتعالى، والدّروس المستفادة من ذكرى مولد المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم أكثر من أن تحصى أو تُعدَّ.

وما أحوج أمّة سيّدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام إلى أن تعود إلى سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتنظر فيها بتمعّن وتتدبّر ما فيها من دروس هي في أمسّ الحاجة إليها بالخصوص في هذا الظرف الصّعب الّذي تمرّ به، ففي هذه السّيرة الحلول لمشاكل المسلمين، وفي هذه السّيرة الشّفاء لكلّ الأمراض والعلل.

لقد كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نعم الدّاعية والمربّي والمصلح والموجّه، وكان رحيمًا حليمًا عطوفًا رؤوفًا بالنّاس، يعلمهم العلم النّافع ويسمعهم النّصيحة البالغة والقول الصّادق ويشغلهم بعيوبهم عن عيوب غيرهم من النّاس، فكان بمثابة النّبراس الّذي يضيء لهم طريق الظّلمات والبلسم الّذي يضمد لهم جراحات الزّمان، فقد وجدوا في شخصه صلّى الله عليه وسلّم المثل الأعلى في التّحمّل والتّجلّد على نوائب الزّمان وظلف العيش وشدّة الأمر وسوء الجوار، ووجدوا في سيرته ما يهون عليهم ما يجدونه من الشّدّة والهوان، وفي أخلاقه ما يعيد الحياة تجري في أوصالهم الّتي مزّقتها وقطّعتها حراب أعداء الإنسانية، فزكت نفوسهم وحسنت أخلاقهم ولانت قلوبهم وتهذبت طباعهم، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

لا شكّ أنّ ميلادَ الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم هو ميلادٌ للهداية العامة، وإظهارٌ للصّراط المستقيم وإحياءٌ للبشرية، وبعثٌ لها من رقاد طويل، كما كان ميلادًا لأمّة ملكت الدّنيا، وطوّفت في المشارق والمغارب تحمّل لواء الحقّ وتجاهد في سبيله، ونحن حين نتكلّم عن هذا الميلاد فإنّنا نستشفّ العبرة ونأخذ القدوة استرشادًا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

أظهرت لنا سيرة الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم أنّ تاريخ العظماء إبداعٌ ونبوغٌ وجهادٌ وكفاحٌ وبذلٌ وعطاءٌ وهدايةٌ وإرشادٌ وقيادةٌ وحكمةٌ ورحمةٌ وعدالةٌ، وأنّ هذا الإبداع وهذه الأوصاف كما تتحقّق في خلقه العظيم وفي سيرته تتحقّق كذلك في منهجه ورسالته، وقد رسمت لنا السّيرة العطرة صورةَ العظمة الحقيقية، وبيّنت لنا معالم الرّيادة الصّحيحة.

لذا كان واجبًا أن تعيش الأمّةُ رسالتَها إذا أرادت أن تعود إلى خيريَّتها وريادتها، وهذه الخيرية بشروطها كما ذكرها الحقّ سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. يجب أن تعيش الأمّة رسالتها إذا رغبت أن تحيى عزيزةً مُهابةَ الجانب، وإلّا عوقبت وسلّط عليها طغاتها وأهواءها وأعداءها، وهذه سُنّة الله في المتكبّرين للطّريق والمتنكّرين له، وصدق الله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

hamichemail@gmail. com

فلسطين المحتلة

بينهم 3 سيدات مقدسيات

الاحتلال يعتقل مرابطين من الأقصى

● اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خمسة مرابطين ومصلّين من المسجد الأقصى المبارك، بينهم فتاة -لم تعرف هويتها بعد- من أمام باب الأسباط (أحد أبواب المسجد الأقصى)، وسيدتين اثنتين أثناء خروجهما من الأقصى، ونقلتهما إلى أحد مراكزها في المدينة المقدسة.

يذكر أنّ مئات المستوطنين اليهود اقتحموا، صباح الأربعاء والخميس، باحات المسجد الأقصى المبارك، بحماية مشدّدة من قوات الاحتلال، إحياءً لما يسمّى بـ"عيد الغفران". وكانت دعوات شبابية ومقدسية قد انطلقت للحشد والرباط في المسجد الأقصى الأربعاء والخميس، تزامنًا مع دعوات المستوطنين لاقتحام الأقصى للاحتفال بما يسمّى "عيد الغفران". ومنذ احتلال مدينة القدس عام 1967، تسيطر سلطات الاحتلال على مفاتيح باب المغاربة، ومن خلاله تنفذ الاقتحامات اليومية للمستوطنين وقوات الاحتلال، ولا يسمح للمسلمين بالدخول منه إلى المسجد الأقصى. الوكالات

بعد الإعلان عن اعتماد أوّل قمّة دينية لمجموعة العشرين

"نهضة العلماء" الإندونيسية تختار الشيخ العيسى رئيسا مشاركا لـ"القمة الدينية"

● اختارت هيئة "نهضة العلماء"، أكبر منظمة إسلامية في إندونيسيا، ويتبعها أكثر من 120 مليون شخص، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين الشّيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى؛ ليشاركها في رئاسة أوّل قمّة دينية ضمن أعمال مجموعة العشرين.

وتمّ الإعلان عن اختيار رابطة العالم الإسلامي للمشاركة في تأسيس واستضافة قمّة الأديان لمجموعة العشرين، R20، الّتي جرى اعتمادها لأوّل مرّة كمجموعة عمل تشاركية تنعقد قمّتها الدّينية قبل القمّة الرئاسية G20، وذلك يومي 2 و3 نوفمبر المقبل، في بالي بإندونيسيا، بمشاركة الرّواد الفاعلين في الحوار الدّيني والفكري من الدول الأعضاء بمجموعة العشرين وغيرهم، وبمشاركة الشّيخ يحيى خليل ثقوف، رئيس المجلس المركزي لنهضة العلماء. ووفقًا لتصريح رئاسة القمّة، سيلقي الدكتور العيسى الكلمة الافتتاحية للقمّة الدّينية، وذلك عقب خطاب يُلقيه الرئيس الإندونيسي السيد جوكو ويدودو بقمّة G20، في بالي. وستشهد أعمال القمّة إطلاق منتدى بناء الجسور بين الشّرق والغرب "من أجل عالم أكثر تفاهمًا وسلامًا.. ومجتمعات أكثر تعايشًا ووئامًا"، الّذي يُركّز على استعراض مختلف الجدليات الدّينية والفكرية والثقافية والسّياسية ذات العلاقة، وطرح مختلف قضايا الاندماج واللاجئين، وذلك بحضور كبار المتخصّصين في هذا الشّأن، سواء في المجال الدّيني أو الفكري أو الثقافي أو المجتمعي أو السّياسي، ولا سيما الأحزاب السّياسية واللّجان البرلمانية ذات العلاقة.

وستُناقش من خلال هذا الحضور "النّوعي والمؤثّر" كلُّ القضايا ذات الصّلة ببناء الجسور بين الشّرق والغرب، ولا سيما استعراض تحدّياتها وفرصها، وبخاصة مشتركاتها الحضارية، إضافة إلى المبادرات والتّجارب المقدّمة بشأنها ومناقشتها من قِبَل عدد من الشّخصيات الدولية المتخصّصة في الاستطلاع والدّراسة؛ باعتبار أنّ السّجال الطويل في هذا الشّأن ترتبط به عدّة مفاهيم وتجاذبات، ولا تتوقف على المفاهيم الدّينية وحدها، ومن ثَمَّ يسعى المنتدى لإيجاد حلول أكثر ضمانًا واستدامةً.

ويُتوقع أن يصدر عن قمّة (R20) في سياق فكرة هذا المنتدى، قرارات بإنشاء كراسيَّ علميةٍ في جامعاتٍ شرقيةٍ وأخرى غربيةٍ، مع إيجادِ حَوْكَمَةٍ لها تضمَن تواصلها الإيجابي بعضها مع بعضٍ في إطار فكرة المنتدى.

وسيشارك في هذه الفعالية المهمّة (بحوث ودراسات وتقارير) عددٌ من الشّخصيات والمؤسسات الأكاديمية، ومراكز الأبحاث والاستشراف، إضافةً إلى عدد من المستشرقين، وبعض كبار الأكاديميين ذوي الصّلة من جامعة هارفارد، ومنهم زملاء البروفيسور في الجامعة الدكتور الرّاحل صموئيل هنتنغتون، صاحب أطروحة "صدام الحضارات" عبر كتابه الشّهير في هذا الصّدد، وهي الأطروحة الّتي أثارت جدلًا فكريًّا واسعًا.

وأكّد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين الشّيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، دعمه المطلق لمهمّة قمّة (R20) للأديان، مضيفًا أنّ "رابطة العالم الإسلامي تعمَل بلا كلل على مدّ جسور الحوار والتّعاون بين أتباع الأديان والثّقافات؛ لتعزيز الوعي الدّيني والفكري في الدّاخل الإسلامي، والوعي الفكري حول العالم؛ تعزيزًا لقيم الاعتدال في مواجهة كافة أشكال التّطرف". مشيرًا "في هذا الإطار، يأتي هذا التّعاون الأخوي والمثمر مع هيئة نهضة العلماء، الّتي يتبعها أكثر من 120 مليون مسلم تقريبًا، وتتبنّى المُثُل العليا الّتي تدعّمها الرابطة، وسيعزّز التّعاون مع نهضة العلماء -بوزنها وتأثيرها الكبير- من مهمّتنا ورسالتنا". وأضاف "سيمثّل هذا التّعاون مع نهضة العلماء لرئاسة قمّة الأديان لمجموعة العشرين، منصّةً فاعلةً لتعزيز الحوار، ومن شأنها أن تُبرز مهام رسالتنا النّبيلة".

بدوره، قال رئيس نهضة العلماء، الشّيخ يحيى خليل ثقوف "من خلال هذا التّعاون مع رابطة العالم الإسلامي، نأمل في تسهيل انبثاق حركةٍ عالميَّةٍ تدعو قمّة الأديان (R20) من ذوي النّيات الحسنة من كلّ دين وأمّةٍ للمساعدة في تحقيق توافُق بُنى القوّة الجيو-سياسية والاقتصادية مع أسمى القيم الأخلاقية والرّوحية، من أجل الإنسانية جمعاء".

تجدر الإشارة إلى أنّ الشّراكة بين رابطة العالم الإسلامي ونهضة العلماء ستستمرّ إلى ما بعد قمّة G20، القادمة لمدّة تصل إلى ثلاث سنوات، وستعمل المنظمتان على التّعريف بالقيَم المشتركة الّتي قد تكون بمثابة القاعدة الأساسية للتّعايش والوئام بين المجتمعات ذات التّنوّع. كما سينضمّ ممثّلٌ رفيعُ المستوى لرابطة العالم الإسلامي، إلى مجلس المستشارين التّابع لمركز القيَم الحضارية المشتركة في إندونيسيا، الّذي أسّسه قادةُ نهضة العلماء ويُمثّل الأمانةَ الدّائمةَ لقمّة الأديان (R20).

عبد الحكيم قماز

أحوال السائرين إلى رب العالمين

الدكتور: عبد المالك واضح*

● يقول الحقّ سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾، قال سيّد قطب رحمه الله في ظِلاله: "يا أيّها الإنسان إنّك تقطع رحلة حياتك على الأرض كادحًا، تحمل عبئك، وتجهد جهدك، وتشقّ طريقك لتصل في النّهاية إلى ربّك، فإليه المرجع وإليه المآب، بعد الكدّ والكدح والجهاد".

إنّ المتأمّل في أحوال النّاس يرى أنّهم مذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حطّ رحالهم إلّا في الجنّة أو النّار؛ لأنّ الدّنيا ليست لهم بدار مقام، وليست هي الدّار الّتي خُلِقوا لأجلها، قال ربّنا جلّ في عُلاه: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. وقد صوّر لنا النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم حال المؤمن في هذه الدّنيا الزّائلة الفانية بقوله: "كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل"، وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه موضّحًا مشقّة السّفر وطوله: "آه من طول الطريق وقلّة الزّاد".

أيّها الفاضل.. إنّك في هذه الدّنيا الفانية الزّائلة مسافر إلى ربّك وراحل إليه، وستقف أمامه لا محالة، وسيكلّمك وليس بينك وبينه ترجمان: "ما منكم من أحد إلّا سيكلّمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلّا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلّا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلّا النّار تلقاء وجهه، فاتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة"، واعلم أنّ كلّ مسافر له أحوال، فالمسافر إلى الشّيطان له أحوال، والمسافر إلى الرّحمن له أحوال، فالمسافر إلى ربّه يهيّئ الزّاد الّذي يوصله إلى رضا ربّه وجنّاته، وأهمّ ما يحتاج إليه في هذه الدّنيا هو الزّهد فيها والانصراف عنها.

وبيّن النّبيّ الكريم أنّ زاد المسافر إلى ربّه هو التّقلّل من هذه الدّنيا، ثمّ كشف لنا عن حقارة هذه الدّنيا، حيث مثلها بالشّاة الميتة الّتي لا تساوي عند الإنسان شيئًا، فقال: "والله لا الدّنيا أهون على الله من هذه عليكم"، وعند التّرمذي: "لو كانت الدّنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء".

فإذا شقّ الزّهد على المسافر واشتدّ عليه الأمر الّذي يسافر به إلى ربّه، وخطفته الدّنيا بشهواتها وزيّنتها، فعليه أن يتذكّر كيف كانت حياة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فهو أسوته وقدوته، فلقد كانت حياته من الزّهد في الدّنيا والتّقلّل منها ما يكون نبراسًا لكلّ مسافر إلى ربّه، فقد جاء في الصّحيح عن عمر رضي الله عنه قال: "لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يظلّ اليوم يتلوّى لا يجد من الدّقل، التّمر الرّديء، ما يملأ بطنه"، وعند البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "ما شبع آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم من خبز الشّعير يومين متتابعين حتّى قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم".

وهكذا كان حال صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من بعده، بعدما فتحت الأمصار، وأخذت كنوز كسرى وقيصر يقومون اللّيل، ويتزهّدون في هذه الدّنيا، فقد كان عليّ رضي الله عنه يقوم اللّيل كلّه، ثمّ ينظر إلى الدّنيا ومتعتها وزينتها وزخارفها ويقبض على لحيته ويبكي ويقول: يا دنيا غرّي غيري، طلّقتُك ثلاثًا.

فيا أيّها الرّاحل إلى ربّه، إن أردتَ الوصول إلى الله فكُن زاهدًا في الدّنيا، ويا أيّها المسافر إلى ربّه، اعلم أنّ زاد المسافر الهمّة العالية والاجتهاد العظيم، فالسّائر إلى ربّه يبذل الجهد ويستفرغ الطّاقة في سبيل إرضاء ربّه، فهو صاحب همّة عالية، يجود بالنّفس والنّفيس في سبيل تحصيل الغاية المأمولة؛ لأنّه يعلم أنّ المكارم منوطة بالمكاره، وأنّ اللّذّات والكمالات كلّها لا تنال إلّا بحظّ من المشقة.

لقد كان سيّد المجتهدين وإمام المرسلين يجد ويجتهد في طلب الله ورضوانه، فكان يقوم اللّيل كلّه إلّا قليلًا، حتّى تورّمت قدماه، ويقول: "أفلا أكون عبدًا شكورًا". واجتهد أصحابه فكانوا بررة وأتقى مَن سافر إلى ربّه، سُئِل نافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ فقال: الوضوء لكلّ صلاة، والمصحف فيما بينهما. واجتهد أبو موسى الأشعري اجتهادًا عظيمًا، ولمّا كان على فراش الموت قالوا له: يا أبا موسى ارفق بنفسك، فقال: إنّ الخيل إذا قاربت المُنتهى اجتهدت اجتهادًا كبيرا، فلم يزل رضي الله عنه على هذا الحال من الاجتهاد حتّى رَحَلَ إلى جوار ربّه. والله وليّ التّوفيق.

إمام وأستاذ بجامعة العلوم الإسلامية - الجزائر1

● اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك يا رب العالمين.

ملاحظة: الرجاء عدم رمي الجريدة لاحتوائها على آيات قرآنية وأحاديث نبوية.